المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٨/١/٢٤

حزب الوفد الجديد .. والتراث القريب ..

القافلة .. تسير

اومن بالله خالق كل شيء .. من بيده ملكوت السموات والارض ، والحياة والموت . واومن بصدلك بمصر وشعبها، وان الله خلقها فى وسط العالم لتكون مركز اشعاع للدنيا كلها .

منذ نصف قرن هتفت مصرا من ايماني :

« مصر بعد ان طهرتها الآلام والمحن ، بعد ان حاربها الزمان ، فارتد وانهزم ، لن تموت ابدا ، بل سوف تبعث من جديد لتكون منارة للعالمين »

واحمد الله اننى عشت حتى دار الزمن دورته ، ليعود الى هذا الوهج من جديد ، تحت تاثير سير الاحداث ولدفقها ..

ولن احدث عن تاريخ مصر الفرعونى او المسيحى او الاسلامى، فالدنيا كلها تعرف من هذا مثل ما تعرف ، وبعض الناس يعرفون فوق ما نعرف ، واقصر حديثى على الفترة التى عشناها منذ مطلع القرن ، فحيث تصورت انجلترا ان مصر بعض ممتلكاتها ، وزاد فى عقيدتها خروجها من الحرب العالمية الاولى اعظم قوة فى العالم ، اذا برجل مصرى تخرج ازهريا من احدى القرى ، وظل يتسنم وظائف الدولة حتى بلغ اعلاها (وزير الحقانية ، اى العدل ، ثم الوكيل المنتخب فى الجمعية التشريعية) هذا الرجل (سعد زغلول) هز انجلترا سيدة البحار ، بل وتحداها ، وراح يؤلف « الوفد » ليطالب بحق الشعب المصرى فى تقرير مصيره ، وتصورت انجلترا بكل حولها وطولها ان ليس هناك ما هو ايسر من اخماد هذا الصوت فاعتقلت سعد زغلول فكان ان اندلعت فى مصر ثورة شعبية جارفة ، بين شعب اعزل من كل سلاح الا قوة الحق ، وبين انجلترا بكل بطشها وتحكمها فى مصر .

وانتصر الشعب المصرى، وهزمت بريطانيا العظمى ، واضطرت وانفها راغم ان تعترف بسعد زغلول وكيلا عن الامة، وفى اول انتخابات اجراها الانجليز لتشكيل اول مجلس نواب مصرى ، اكتسح سعد زغلول جميع الدوائر تقريبا ، باستثناء بعض المقاعد التى رفع الشعب اليها ، اعلاما من الوطنيين .

وراس سعد زغلول الوزارة ، رغم انف الانجليز والملك معا

وسارت القافلة ، وعمل الانجليز والملك معا على افساد الحياة السياسية ، فنجحوا فى ذلك، حتى اذا وصلنا لبداية الخمسينات كان منظر مصر والشعب المصرى مؤسفا حقا

ثورة ٢٣ يوليو :

[illegible] بجبروته مرة أخرى ، من خلال الصحافة الحرة ، والحشود الجماهيرية اولا ، وأخيرا من خلال أبنائه العسكريين ، فكانت حركة ٢٣ يوليو التى أطاحت بالملك ، واجلت الانجليز مرتين الاولى من طريق المفاوضات ، والثانية من طريق الغلبة والقهر ، فانسحبت انجلترا المهزومة من منطقة القنال وبور سعيد وكان انسحابها يعنى انهيار الامبراطورية البريطانية التى لم تكن تغيب عنها الشمس وسوف يسجل التاريخ أن اول من تحدى الامبراطورية وهى فى أوجها كان هو الشعب المصرى ، وان أكبر وآخر مسمار دق فى نعشها ، كان هو مصر والشعب المصرى .

وانحرفت ثورة ٢٣ يوليو

حتى اجلاء الانجليز الثانى عن مصر واستقرار تأميم قناة السويس كانت ثورة ٢٣ يوليو قد حققت أمجادا تنيه بها مصر على التاريخ والزمن ، والسر فى ذلك ، أنها حتى ذلك الوقت ، كانت تحقق رغبة الشعب ، كما حددها وقررها خلال نصف قرن .

ثم كان الانحراف ، الذى هو من طبائع الاشياء ، وقد تمثل هذا الانحراف فى مظهرين رئيسيين

أما أولهما فتصور الحاكم ان ارادته المطلقة هى مصدر السلطات ولما كان الحاكم ، أى حاكم ، لا يعدو أن يكون انسانا فردا ، فقد تحول الجهاز الحاكم ، الى ارضاء هذا الفرد بأى ثمن ، واشعاره بالدرجة الاولى انهم ساهرون على حمايته ، فكان هذ الذى كان ، مما تكفى الاشارة اليه

الغزو الماركسى

أما الانحراف الثانى الذى وقعت فيه ثورة ٢٣ يوليو ، فهو تصورها أن فتح ابواب مصر للاتحاد السوفيتى ، والنشاط الماركسى والاخذ ببعض نظرياته وتطبيقاته فيه فائدة للنهوض بمصر ، واعداده تكوينها تكوينا قويا سليما

ولما كانت الافكار الماركسية هى وليدة الافكار الصهيونية ، التى تهدف لخراب العالم ليكون من السهل سيادته والسيطرة عليه ، فقد كادت مصر تخرب فعلا فهاجر منها لاول مرة فى التاريخ ، مئات الالوف من خيرة العناصر ، وتحولت مصر الى سجن كبير ، ولم يعد يوجد بها انسان واحد آمن على نفسه ، وانتهى ذلك كله الى الكارثة التى مازلنا نعيش فى ظلها حتى هذه اللحظة .

العناية الالهية

ولما كان هذا الذى يجرى هو لتجربة جديدة ، فقد وقف للشعب المصرى منها موقف المتفرج ، والله وحده يعلم الى ماذا كان يمكن ان ينتهى كل هذا ، لولا انه كان قد سبق فى علم الله القديم ، ان خلق مصر وأعدها لتحقيق رسالة يعرفها هو ، ومن أجل ذلك ، فهو لا يفتأ يرعاها ، واذا سكت عنها بعض الوقت ، فذلك لكى يزيد شعبها تجربة وخبرة ، ومن هنا كانت عقيدة المصريين : « أن الله يرعى الكنانة »

والكنانة هى مصر

ولقد رأينا مصداق ذلك فى استدعاء حاكم مصر السابق فجأة ، ومجىء حاكم جديد ، يؤمن بمصر

وشعبها ، فراح يصحح الانحرافات (وما يسمى خطأ بالسلبيات) فاعيد للقانون سلطانه ، واعيد للمؤسسات الدستورية سلطانها وصلاحياتها ، وافقى النفوذ السوفيتي ، وحوارت التعاليم الماركسية واعيد اسم مصر وشرع الشعب يعبر عن...حقيقته الاولى ، وهي الايمان بالله وانتهى بنسا ذلك كما هو معروف الى حرب اكتوبر المجيدة ، التى قضت نهائيا والى الابد ، على احلام قادة الصهيونية ، فى تكوين امبراطورية يكون العرب بعض رعاياها ، ولكن حدث المتوقع ، من قيام القوتين الاعظم (امريكا وروسيا) لانقاذ اسرائيل وبقيت اسرائيل ، بل وزادوها قوة عسكرية ، ليظلوا على استنفاد القوة المصرية والعربية والاسلامية عن طريق بيع الاسلحه .

وكانت مبادرة السادات

ومرة اخرى تدخلت العناية الالهية لتحبط المؤامرة على مصر والعرب والمسلمين ، فكان الهامه وتوفيقه للسادات بفعل ما فعل

وقد قلت فى مقال سابق ، واقول ثانية، ان الكافة لا يزالون ينتظرون نتائج لما حدث ، حيث قد حدثت النتائج وانتهى الامر ، فلم تعد اسرائيل تشكل خطرا علينا ، بقدر ما اصبحت تشكل خطرا على نفسها بان تستمر شعبا عاطلا عن العمل والانتاج الا ان يكون مستعدا على الدوام بالسلاح والعتاد .

وكانهما على ميعاد

وكان آخر ما قاله السادات ، ان التحدى الحقيقى الذى اصبح يواجهنا ، هو كيف نعيد بناء مصر او بالاحرى كيف نعيد بناء الانسان المصرى ، وغنى عن البيان ، ان الحكومة الحاضرة ، ابتداء من رئيسها الفاضل (ممدوح سالم) حتى آخر وزير فيها ، ومن ورائها مجلس الشعب ، يبذلان اقصى الجهود فى صدق واخلاص لتحقيق هذه الغاية ، ولكنهما (أى الحكومة ومجلس الشعب) لا يزالان ينظران الى الامور بوجهة نظر واحدة ، وهي الامور التى سادت مصر خلال ربع القرن الماضى ، ولما كانت الحياة لا تستقيم الا من خلال الراى وعكسه ، فان أحوال مصر الداخلية ، كانت ستظل فى هذا الطريق المسدود الى ان يقوم هذا الراى الآخر

وكما قررت فى عنوان هذه الفقرة ، فكان الامور كلها على ميعاد للسير فى الطريق الصحيح ، فلا يكاد الرئيس السادات يعلن

أن المشكلة الحقيقية اصبحت كيف نبنى مصر ، حتى اخرج الشعب من بين صفوفه حزب الوفد الجديد ليشارك فى هذه المهمة الجليلة التى اصبح يتوق لها كل مصرى ، ومن هنا اردت ان اذكر بعض الحقائق (التى اراها) بالنسبة لحزب الوفد الجديد

اولا ـ ان هذا الحزب قد جاء وليد ارادة شعبية ، ولذلك فقيامه اصبح حقيقة واقعة ، بخسر كل من يحاول تجاهل هذه الحقيقة فضلا عن ان يقاومها

ثانيا ـ ليس مطلوبا ممن يختلفون مع الحزب الجديد ان يغير رايه او مفهومه عن الحزب الجديد او رئيسه ، على ان يضع فى اعتباره ان بعد كل الهجوم العنيف ، والحصار الذى فرض للحيلولة دون قيام الحزب فقد قام ، فوجب التسليم بان فيما حدث خير وسلام

ثالثا ـ واقول بالنسبة للحزب الجديد ، ان ما ظفر به من تأييد (فريق من الشعب والنواب) هو مظهر الرغبة الشعبية العارمة فى ازاله المعاناة « الفورية » واريد ان اضع تحت كلمة فورية عشرات

الخطوط ، فاذا كان الحزب الجديد لن يسهم فورا فى ايجاد حلول فورية اذا كان الحزب الجديد سيعلق الامور كلها حتى يصل الى السلطة فلن يكون قد جاء بجديد ، ان على الحزب الجديد أن يبرهن بأعمال رجاله وشبابه وجمعياته وشركاته ، قدرته على العمل والانتاج وطريقة حل المشاكل ورفع المعاناة ، لا اقول من الجماهير وانما من بعض الجماهير ليكون ذلك نموذجا لما يمكن ان يكون

رابعا ـ ولكى اختم هذا المقال فانى اريد ان اتقدم بالتهنئة لابن مصر البار الرئيس انور السادات ان تحقق قيام الحزب فى عهده نتيجة كفاحه لاعادة القانون والدستور والديمقراطية وتمتد هذه التهنئة الى ممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء ، وجبل انور السادات كما اهنىء فؤاد سراج الدين ، الذى بعد ان جرد من املاكه ، وبعد ان حكم عليه بالاعدام واقصى عن الحياة السياسية ربع قرن ، فان الارادة الشعبية قد رفعته مكانا عليا

واهنىء مجموعة النواب (وعلى راسهم الدكتور محمد حلمى مراد) الذين ساعدوا على قيام الحزب ، واهنىء مصر كلها بعودة التوازن الى الحياة السياسية

وعى الله الكنانة وزادها توفيقا ونجاحا .

اشرت فى مقالى الاخير اننى فى طريقى الى مدينة الوفاء والامل ، وانا اقيم بها الآن الى حين اشعار آخر ..

احمد حسين